

تفسير البحر المحيط

@ 193 @ الآية من خطاب إياهم يوم القيامة ، { أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّزَادِ } . وقيل : يقال لهم ذلك . قال الضحاك : يفرون في أقطار الأرض لما يرون من الهول ، فيجدون الملائكة قد أحاطت بالأرض ، فيرجعون من حيث جاءوا ، فحينئذ يقال لهم ذلك . وقيل : هو خطاب في الدنيا ، والمعنى : إن استطعتم الفرار من الموت . وقال ابن عباس : { إِنَّ اسْتَطَاعْتُمْ } بأذهانكم وفكركم ، { أَنْ تَنْفُذُوا } ، فتعلمون علم { أَقْطَارِ } : أي جهات { السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } . قال الزمخشري : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ } ، كالترجمة لقوله : { أَيُّهَا الثَّقَلَانِ } ، { إِنَّ اسْتَطَاعْتُمْ } أن تهربوا من قضائي ، وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي فافعلوا ؛ ثم قال : لا تقدرون على النفوذ { إِلَّا بِسُلْطَانٍ } ، يعني : بقوة وقهر وغلبة ، وأنى لكم ذلك ، ونحوه : { وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ } . انتهى . { فَانْفُذُوا } : أمر تعجيز . وقال قتادة : السلطان هنا الملك ، وليس لهم ملك . وقال الضحاك أيضاً : بينما الناس في أسواقهم ، انفتحت السماء ونزلت الملائكة ، فتهرب الجن والإنس ، فتحدق بهم الملائكة . وقرأ زيد بن علي : إن استطعتم ، على خطاب ثنية الثقيلين ومراعاة الجن والإنس ؛ والجمهور : على خطاب الجماعة إن استطعتم ، لأن كلاهما تحته أفراد كثيرة ، كقوله : { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا } . . .

{ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ شُوَاطُ } ، قال ابن عباس : إذا خرجوا من قبورهم ، ساقهم شواط إلى المحشر . والشواط : لهب النار . وقال مجاهد : اللمب الأحمر المنقطع . وقال الضحاك : الدخان الذي يخرج من اللمب . وقرأ الجمهور : شواط ، بضم الشين ؛ وعيسى وابن كثير وشبل : بكسرها . والجمهور : { وَنَحَّاسٌ } : بالرفع ؛ وابن أبي إسحاق والنخعي وابن كثير وأبو عمرو : بالجر ؛ والكلمي وطلحة ومجاهد : بكسر نون نحاس والسين . وقرأ ابن جبير : ونحس ، كما تقول : يوم نحس . وقرأ عبد الرحمن بن أبي بكرة وابن أبي إسحاق أيضاً : ونحس مضارعاً ، وماضيه حسه ، أي قتله ، أي ويحس بالعذاب . وعن ابن أبي إسحاق أيضاً : ونحس بالحركات الثلاث في الحاء على التخيير ؛ وحنظلة بن نعمان : ونحس بفتح النون وكسر السين ؛ والحسن وإسماعيل : ونحس بضمتين والكسر . وقرأ زيد بن علي : نرسل بالنون ، عليكما شواطاً بالنصب ، من نار ونحاساً بالنصب عطفاً على شواطاً . قال ابن عباس وابن جبير والنحاس : الدخان ؛ وعن ابن عباس أيضاً ومجاهد : هو الصفر المعروف ،

والمعنى : يعجز الجن والإنس ، أي أنتما بحال من يرسل عليه هذا ، فلا يقدر على الامتناع مما يرسل عليه . .

{ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ } : جواب إذا محذوف ، أي فما أعظم الهول ، وانشاقها : انفطارها يوم القيامة . { فَكَانَتْ وَرْدَةً } : أي حمرة كالورد . قال ابن عباس وأبو صالح : هي من لون الفرس الورد ، فأنت لكون السماء مؤنثة . وقال قتادة : هي اليوم زرقاء ، ويومئذ تغلب عليها الحمرة كلون الورد ، وهي النوار المعروف ، قاله الزجاج ، ويريد كلون الورد ، وقال الشاعر : % (فلو كانت ورداً لونه لعشقتني % . ولكن ربي شانني بسواديا .

. %)

وقال أبو الجوزاء : وردة صفراء . وقال : أما سمعت العرب تسمي الخيل الورد ؟ قال الفراء : أراد لون الفرس الورد ، يكون في الربيع إلى الصفرة ، وفي الشتاء إلى الحمرة ، وفي اشتداد البرد إلى الغبرة ، فشبه تلون السماء بتلون الورد